مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيـجي
Orouba Center for Research and Strategic Thinking

التطورات الميدانية في الضفة الغربية

قراءة في الحدث

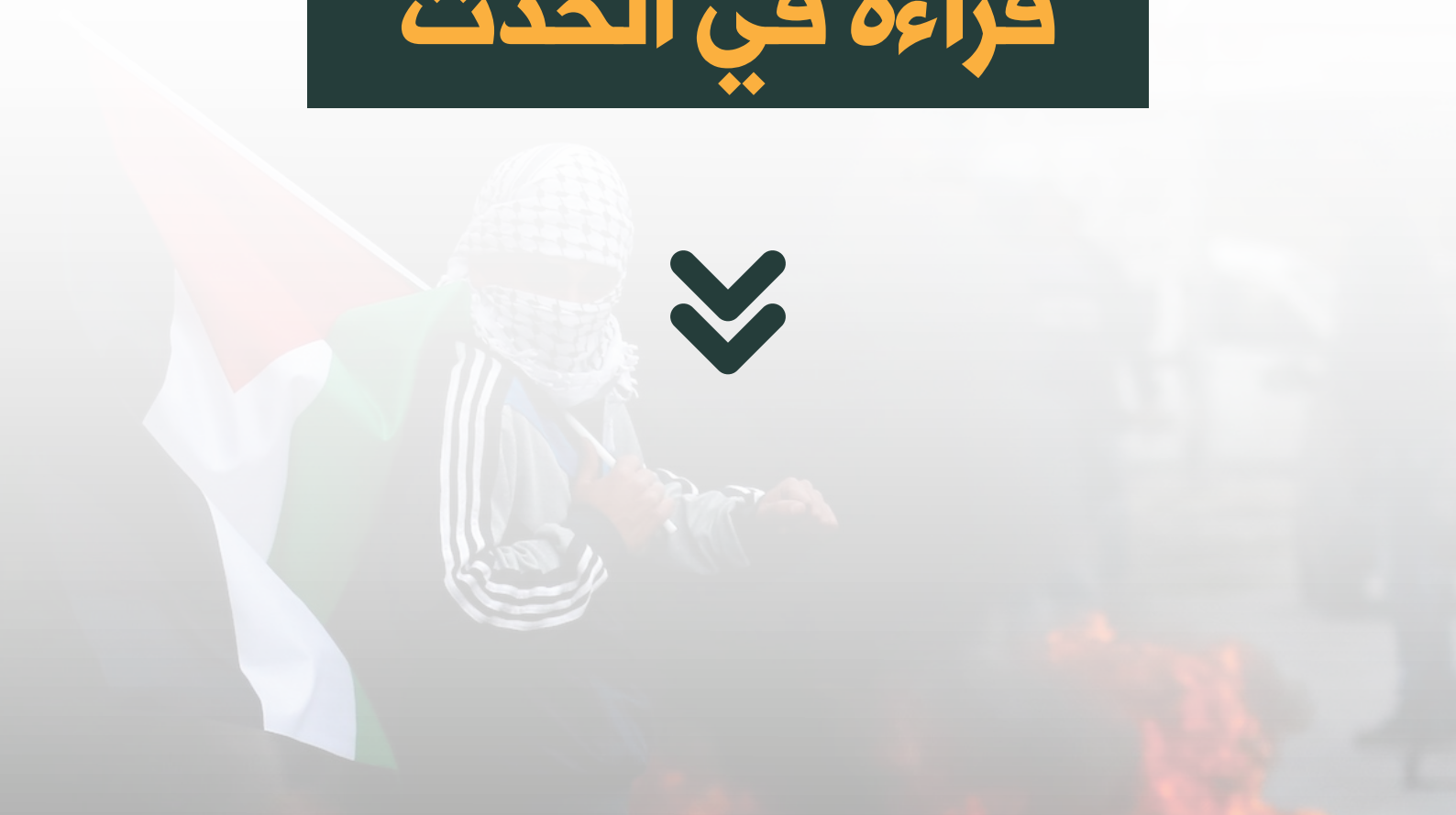

بعد فترة من الهدوء سادت الأسابيعَ الأُولى بعد انتهاء شهر رمضان، بدأ الزخمُ يعود تدريجيًّا إلى شوارع الضفة الغربية، خاصةً في محافظات شمالي الضفة الغربية، نابلس وجنين وطولكرم، رافقَتْه تحركاتٌ مكثَّفةٌ وواسعةٌ لجيش الاحتلال في خلال الأسبوعين الأخيرَين في المناطق المذكورة، إذ نفَّذَ أكثرَ من اقتحام بفواصل زمنية قصيرة لعدة أماكن تنشط فيها مجموعاتٌ للمقاوَمة، كان أبرزها اقتحامات مخيم بلاطة بنابلس، ومدينة وبعض قرى جنين، ومدينة ومخيمَي طولكرم، سُجِّل فيها تغيرٌ واضحٌ في سلوك جيش الاحتلال، وتطوُّرٌ نوعيٌّ ملحوظٌ على صعيد نشاط خلايا المقاوَمة في المناطق المستهدَفة.

تَهدف الورقةُ، التي أعدَّها برنامج الإنتاج المعرفي في مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي، إلى تقديم قراءة في بوادر اشتعال الموجة الجديدة من التصعيد في الضفة الغربية، وتَرصد التغيراتِ في السلوك العملياتي لجيش الاحتلال والتطورَ في فِعلِ وأدواتِ مجموعاتِ المقاوَمة.

مؤشِّراتٌ حول السلوك العملياتي لجيش الاحتلال:

يُسجَّل تغيُّرٌ في نمط تنفيذ الاحتلال لعمليات الاقتحام للمدنِ والمخيمات والقرى الفلسطينية، خاصةً تلك التي تنشط فيها خلايا المقاوَمة المسلَّحة، ويتمثل أبرز الملامح بالتالي:

- استخدامٌ أوسَع للجرافات في عمليات الاقتحام، بحيث تتقدم قوافل الآليات المُقتحمة.
- زيادةٌ في عدد الآليات والجنود المقتحِمين مقارنةً بالاقتحامات السابقة (في اقتحام مخيم بلاطة وصل عدد الجنود المقتحِمين إلى أربعمِائة جندي، ووصل عدد الجنود المشارِكين في العملية إلى نحو ألف جندي).
- تنفيذ عمليات تفجيرٍ واستهداف بقذائف "إنيرجا" لمنازل عائلات المقاوِمين المطلوبين، خاصةً الذين يفشل الاحتلال في اعتقالهم (انظر الجدول).
- تنفيذ عمليات اقتحام متكررة في أوقات متقاربة للمنطقة المستهدفة نفسِها.
- المبادَرة لإطلاق النار بغرض القتل.
- استهداف الإسعافات ومنع إسعاف المصابين في العديد من الحالات.

جدول يوضح البيوت التي فجَّرَها جيش الاحتلال خلال اقتحام مدن الضفة الغربية من تاريخ 2023/04/22 حتى تاريخ إعداد هذه الورقة

التاريخ	المحافظة	العنوان	ملاحظات
9 أيار/مايو 2023	نابلس	البلدة القديمة	حاصرَت قواتُ الاحتلال منزلًا، وأطلقت على المنزل ثلاثة صواريخ محمولة على الكتف، وسط اندلاع اشتباكات مسلَّحة في المكان.
13 أيار/مايو 2023	نابلس	مخيم بلاطة	حاصرَت قواتُ خاصةُ "إسرائيلية" منزلَ عائلة "أبو ليل"، واستَهدَفَت المنزل بصواريخ محمولة على الكتف.
19 أيار/مايو 2023	طولكرم		فجَّرَت قواتُ الاحتلال مشغلًا للنجارة.
21 أيار/مايو 2023	طولكرم	بلدة بلعا	حاصرَت قواتُ الاحتلال منزل أحد المواطِنين وعبثت بمحتوياته ودمَّرته.
22 أيار/مايو 2023	نابلس	مخيم بلاطة	فجَّرَت قواتُ الاحتلال ثلاثةَ منازل في المخيم بعد أن فشلَت في اعتقال المطلوبِين.
30 أيار/مايو 2023	طولكرم	مخيم نور شمس	قصفَت قواتُ الاحتلال منزلًا بصواريخ "إنيرجا"، ما أدى إلى وقوع أضرار جسيمة في المنزل.

فيما استمرت سياسة الاحتلال في هدم وتفجير قواته منازلَ منفِّذِي العمليات الفدائية، إذ هدمَت كلًّا من منزل الشهيد يونس هيلان في قرية حجة بمحافظة قلقيلية، ومنزل الشهيد مراد صوف في بلدة حارس بمحافظة سلفيت، كلاهما في تاريخ 3 أيار/مايو 2023، ومنزل الشهيد معتز الخواجا في بلدة نعلين بمحافظة رام الله في تاريخ 23 أيار/مايو 2023.

مؤشِّراتٌ حول تطوُّر أداءِ مجموعاتِ المقاوَمة:

- فشِلَ العددُ الأكبرُ من عمليات الاقتحام في اعتقال المقاوِمين المستهدَفين.
- استخدام عبوات ناسفة مختلفة الأحجام ذات قوة تدميرية أكبر وأكثر تأثيرًا، سواءٌ ضد الأفراد أو ضد الآليات.
- توزيع نقاطِ ومَحاوِرِ الاشتباكِ في التصدي لاقتحامات الاحتلال بما يُحافِظ على زخم الاشتباك ويقلِّل من قدرة الاحتلال على إصابة المقاوِمين.
- النجاح في إصابة خمسة من جنود الاحتلال في اشتباكاتَ وبشظايا عبوات في خلال عمليات اقتحام في مخيم عقبة جبر بأريحا، وطوباس، والبلدة القديمة ومخيم بلاطة بمدينة نابلس، ومخيم نور شمس بطولكرم، فيما نجَحَت في قَتلِ مستوطِن في عملية إطلاق نار فدائية قرب مستوطنة "حرميش" قرب طولكرم.
- التكامل مع الحاضنة الشعبية في تأمين خطوط انسحابٍ للمطارَدين، وكشف مبكِّر لقوات الاحتلال الخاصة.
- تصليب بُنى مجموعات المقاوَمة وتطوُّرها في كلٍّ من طولكرم ومخيماتها، ومخيم عسكر بنابلس، ومخيم الفارعة بطوباس، إضافةً إلى التقدم النوعي لمجموعات المقاوَمة في مخيم بلاطة.
- توسيع المقاوِمين في جنين من دوائر أهدافهم، عبر تركيز الاستهداف على المستوطنات الواقَعة في محيط جنين، والتي نتج عنها أضرار في منازل المستوطِنين، خاصةً في مستوطنات "جان نير" و"شاكيد" وكيبوتس "معاليه جلبوع"، إضافةً إلى استهداف نقاط إعادة التجمع في مستوطنة "حومش".
- حفاظ الحالة المقاومة في مخيم "عقبة جبر" على زخم الاشتباك الدفاعي والتصدي لاقتحامات الاحتلال، بالرغم من الضغط الكبير والاقتحامات المستمرة ومحاصرة المدينة والمخيم الصغير نسبياً عدة مرات من جيش الاحتلال.

التحليل:

يُصعِّد الاحتلالُ من وتيرته العملياتية ويعزِّز قواتِه، ارتباطًا برصدِه للتطور الملحوظ في طبيعة أداء مجموعات المقاوَمة، اذ بات يكثّف استعمالَ الجرافات المدرَّعة في مقدِّمة الآليات المقتحِمة للتعامل مع الحواجز والعبوات الناسفة المُعدَّة مسبَقًا من قِبل مجموعات المقاوَمة للتصدي للاقتحامات.

أدَّى تماسُك الحاضنة الشعبية للمقاوَمة إلى نجاح المقاوَمة في استثمار هذه الحاضنة في بُعدَين رئيسيَّين: الكشف المبكر عن حالات تسلُّل قوات الاحتلال الخاصة عبر حافز الوازع الشخصي عند المواطِنين، وتأمين خطوط انسحاب المقاوِمين المطلوبين والمستهدَفين في الحملات العسكرية.

كجزء من الضغط على المقاوِمين وحاضنتِهم الشعبية، لجأ الاحتلال إلى إدخال سياسة تفجير منازل المطلوبِين أو أقربائهم، في شكل من أشكال العقاب الجماعي، بعد تسجيل أكثر من فشل في محاوَلات اعتقال مطلوبِين في خلال اقتحامات موسَّعة لمعاقِل تمركُز مجموعات المقاوَمة.

يؤشِّر التطورُ في عملية تصنيع العبوات الناسفة وتفجيرها في آلياتِ الاحتلال وجنودِه المقتحِمين، وتحوُّلها إلى خطر حقيقي يتهدَّد جنودَ الاحتلالِ ويحقِّق إصاباتٍ في صفوفهم، إضافةً إلى قدرة المقاوَمة على إفشال العديد من عمليات الاقتحام عبر نجاح المطلوبين في الانسحاب من أماكن الاستهداف، إلى أنَّ بنى مجموعات المقاوَمة باتت أكثر صلابة وتطورًا وتستخلص العبر من التجارب، إضافةً إلى تطوير قدراتها واشتقاق أشكال وأدوات جديدة في المواجَهة، باتت ناجعةً وتشكِّل تحديًا أكبر على جيش الاحتلال وترفَع من تكلفة عمليات الاقتحام، من جهة حاجة الاحتلال إلى حشد عدد أكبر من جنوده وآلياته، ومن جهة حجم الأضرار الناتجة عن الاشتباكات والعبوات الناسفة.

يمثِّل استمرارُ وتطوُّرُ فِعل مجموعات المقاوَمة، بل وتصليب البنى في أماكن جديدة وقدرتها على خوض اشتباكات طويلة وتنفيذ عمليات هجومية والانسحاب بسلام، دليلاً واضحًا على عدم نجاعة سياسة "جز العشب" والاستراتيجيات التي أُتبعت ضمن حملة "كاسر الأمواج" التي شنها جيش الاحتلال منذ تصاعُد زخمِ المقاوَمة المسلَّحة في الضفة الغربية.

الخلاصة:

على الرغم من تراجُع عمليات المقاوَمة المسلَّحة في الأسابيع الأُولى بعد انتهاء شهر رمضان، فإن من الواضح أن الموجة الجديدة من تصاعُد الفعل المقاوم قد بدأت فعليًّا، إذ نجحت مجموعات المقاوَمة في إعادة لملمة صفوفَها وتصليب بنيتها بشكل أفضل، واستخلاص العبر والدروس من الاستنزاف في الفترة السابقة، إضافةً إلى إدخالها أدواتٍ جديدةً تَرفَع من تكلفة اقتحامات جيشِ الاحتلال، خصوصًا العبوات الناسفة في مخيم بلاطة، فيما تمكنت أيضًا من استحداث أهداف جديدة، خاصةً في محيط جنين، إضافةً إلى نشاط متميز لمقاومي طولكرم على طرق تنقُّل المستوطِنين، أدى إلى إيقاع القتيل الأوَل من مستوطِني الاحتلال في خلال الشهر.

تَحمل الأيامُ القادمةُ المزيدَ من تصاعُد الفعل المقاوِم، فيما سيعمد الاحتلالُ إلى زيادة معدل إجرامِه وتوسيع سياسة تفجيرَ منازل المقاومين المطارَدين وتعزيز الضغط على الحاضنة الشعبية عبر اتخاذ إجرَاءات عقابية جماعية، فيما سيُوسِّع من حجم قواته العسكرية المشارِكة في الاقتحامات سعيًا إلى ضمان تحقيق نتائج، خصوصًا بعد فشل أكثر من اقتحام في تسجيل اعتقالات بحق المستهدَفين.

برنامج الإنتاج المعرفي
مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي
2023-5-31

www.orouba.ps